www.kotobarabia.com

أحمد رجب شلتوت

دم العصفور

www.kotobarabia.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

دم العصفور

قصص

أحمد رجب شلتوت

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

إهـــداء

إلى عز الناس

أبى الذى عبر منتصراً لوطن قذفه – بعد سنوات قلائل–

إلى صحراء النفط، ففعلت به ما لم تفعل الحرب

وأمى نبع المحبة.

وجدتى لأمى التى فجرت حواديتها بداخلى عشق الحكايات

أحمد

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

عصف الريح

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

تكـوين

(١)

كانت الإضاءة شديدة الوهج، فأغمضت عينى، حينئذ رأيتها، كانت ترقص والموسيقى صداحة.

يالروعتها.. لها طزاجة نسيم فجر الحقول. ثوبها الوردى الشفيف بواح، قدها قُد من نور، وأنا بها مبهور، أهتف بها فتنتبه، تتلفت فترانى، تقبل علىَ وتصبح ملك يمينى. (كان ملمسها ناعما، ناعما) ما أعذبها (هل أصبحت حقا فى قبضتى؟) رمت التأكد.. فتحت عينى لم أجدها. مضت كومضه برق. هربت معها الموسيقى. وكانت يدى ممدودة لم تزل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

(٢)

عادت الإضاءة قوية، تسقط فوق كفى والأصابع. بدا الظل وكأنه عنكبوت وحشى. حركت الأصابع فخطا العنكبوت. خطوة للإمام، اثنتان للخلف.

تمتد اليد ويستطيل الظل. أظن يدى قادرة على الإتيان بقرص الشمس المختفى خلف الأفق، أروم تمزيق أردية الليل السوداء، التى تتسربل بها الشمس بعد المغيب. تمتد اليد صوب الشمس. تصطدم بجرس ضخم. يدّوى رنينه فى الأفق، ترد عليه أجراس أخرى أصغر منه. أسمع رنينها وكأنه رجع الصدى.

(٣)

أسمع صوت آهات بشرية مكبوته أو مكتومة يمتزج بصوت الأجراس، آلات وترية تعزف، وآلات نحاسية أيضاً.. تتآلف الأصوات، فى ها رمونية سحرية تصبح الآهات همهمة، فغمغة، ثم دمدمة. وأرانى ممتطيا صهوة جواد أشهب، يركض فى أثر وهم.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

(٤)

عند عين ماء أرحت جوادى، تركته يرتوى ورحت أنشد ريى، نطقت باسمها فتجسدت أمامى. أنت، تتهادى كغزال، وقفت قبالتى لحظة واحدة ثم هرولت مبتعدة. ألاحقها ولا ألحقها.. تبتعد كثيراً قبل أن تقف.. تبتسم، وبعينيها تشير لى أن أقترب. هرعت إليها ولما دنوت تباعدت. وألاحقها فلا ألحقها.

(٥)

أضنتنى الهرولة فقنعت منها بمجرد الرؤية ، أقعيت إلى جوار شجرة. أسند رأسى إلى جذعها. أسمع موسيقى لا أعرف مصدرها، هى موسيقى شهر زاد، أعشق كورساكوف،، تخفت شهر زاد. يدمدم صوت القدر، بيتهوفن يلتحم بكورسا كوف..

تقبل التى تهوى التنائى. أتذكر محاوله قديمة لكتابة قصيدة. شرعت فى نظمها عند الفراق، ولكنها لم تكتمل.

«إن قلبى ماغوى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

حين ارعوى

عن الهوى،

تُسمعنى هى صوتا كصوتى:

«إن قلبى ماغوى

وعن هواكم ما ارعوى»

تسكت الموسيقى وأسمع دمدمة .. يتلوها صوت كأنه دقات طبول الحرب فى غابة أفريقية، تسمع هى أيضاً نفس الصوت. تجرى مفزوعة وأنا فى أثرها أعدو. تروغ منى وتراوغنى وأنا أتبعها صوب كل الجهات.

(٦)

ألهث،

أتعثر،

أيأس،

أسقط،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

وهى فى المنتصف واقفة، فى المنتصف تماما. تعود الموسيقى. يعلو صخب الموسيقى، فترقص هى. كأن يدا أسطورية تقرع طبول ملء المدى، تهب الريح وهى لا تزال ترقص، تزوم الريح، تحوطها، تحاصرها، وهى حول نفسها تدور. فى المنتصف تماما يزداد هياج الريح، وصخب الموسيقى وهى تتباعد. وتظل تدور فى دائرة هى مركزها، أحاول استنقاذها من دوامتها، لكننى لا أستطيع، وهى تضيع منى ثانية.. تضيع.

(٧)

الليل والبيداء، وأنا فوق حصانى تحوطنا الريح الهوجاء بسياج رملى. أحاول اجتيازه فيكبو الحصان، وأنا يعذبنى الشوق وأخشى ألا ألحق بها. أنبش فى السور. أظل أنبش حتى أحدث فرجة، منها أخرج. أهيم فى البرية، أتشمم ريحها النديه، قادتنى الريح إلى قصر منيف من مرمر. جالست حراسه ثم خالستهم ودخلت، رأيتها ترقص عاريه. ورأيت كسرى يقرع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

كأسه بكأس قيصر. كانا يعبان الكئوس ويملآن من مفاتنها العيون. كانا يتضاحكان ويتلمظان وهى ترقص عارية. ولما انتهت الرقصة صفقا إعجابا ونشوة.. قالا فى صوت واحد.

سلينا نجبك.

سمعتها تطلب رأسى.

أغسطس ١٩٩٢

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

مكابدة

أغلقت الباب خلفى، وبسرعة عريت نصفى السفلى. أخشى ألا ينزل شىء كما حدث فى المرة السابقة. لابد من القذف حتى لا أواجه هذا الموقف مرة ثالثة. مرتان تكفيان. (وهل بإمكانى تجنب المرة الثالثة؟).

الرجل الواقف بالخارج ينتظر أن أخرج إليه، لم أرتح لملامحه، له ابتسامة خبيثة. أخشى أن يرانى هكذا. أفكر فى إنه بإمكانى أن يرانى. أنظر من ثقب الباب. لا أجد عينيه على الثقب. أسند ظهرى إلى الباب المغلق. أسد الثقب أمام عيون المتلصصين، يتكوم البنطلون والسروال بين قدمى. يغطيان الحذاء. تبرز حافظة نقودى من جيب البنطلون.. سوف أشترى هدية لامرأتى بعدما أخرج. (أخشى أن أنسى شراء الهدية) امرأتى تستحق أن تُهدى. تدافع عنى كثيراً أمام اتهامات أمها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

الظالمة. (لم أتأكد بعد من ظلم هذه الاتهامات). أمها العجوز الخرفة تطعن فى رجولتى. لم ينتصف بعد عام الزواج الأول، وتريد أن ترى ابنتها منتفخة البطن. فى صباح ثانى أيام الزواج سألت ابنتها سؤالا. فنكست ابنتها الرأس خجلا ثم مدت يدها للأم بالمناديل الملوثة بالدماء. (يد تحاول، والأخرى تمسك بالوعاء المعد لأخذ العينة)، رأيت وجع امرأتى وقد احمر خجلا، سمعت زغرودة أمها المزعجة. (لماذا تأخرت الرعشة الحميمة؟). بعد أسبوعين من الزفاف حزنت حماتى لأن الحيض أتى ابنتها. نصحتنا بأن نفعل كثيرا حتى يحدث الحمل. (لم يحدث الحمل رغم أننا عملنا بنصيحتها). أكره هذه المرأة، تنغص علىّ حياتى. (لا زلت أحاول). أرى وجه حماتى يرتسم على بلاط الحمام. تحدق فىّ . ترى ما أفعله. (لا زالت الرعشة أبية) أبصق عليها. يفر وجهها كالفأر. أحاصره - وجهها - فى ركن الحمام. أدوسه بالحذاء. وجهها يتغطى بسروالى. أتذكر ثقب الباب، الرجل المنتظر بالخارج يطل برأسه من تحت الباب. يسقط الوعاء الفارغ من يدى بالأرض يرتطم، يحدث صوتا مكتوما أزعجه فيطرد رأس رجل المعمل المطل من تحت الباب. أنظر من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

ثقب الباب فلا أرى أحداً. (لا زلت أحاول). أعشق الأطفال. أتمنى طفلا. حماتى أيضاً تريد ذلك وامرأتى، كلنا نريد ذلك الطفل، لكن ماذا أفعل. فكرت أن أصطحب امرأتى إلى الطبيب. تمنيت أن تكون من الأسوياء، ألا يكون هناك عائق، خشيت أن أكون أنا المعيب، ألا تنبت بذورى، حماتى تتهمنى. لو ثبت صحة اتهامها ستجعل ابنتها تطلب الطلاق. أكره هذه المرأة. (لو كانت ابنتها هى المعيبة، هل أستطيع الزواج بغيرها؟).

فكرت فى أن أذهب إلى الطبيب بمفردى. لم أخبر أحدا بذلك. أريد أن أطمئن على نفسى أولاً. (هل جف النبع؟). طلب الطبيب تحاليلا، ورجل المعمل بالخارج ينتظر العينة، وأنا أحاول. فى المرة الفائتة حاولت كثيراً لكن بلا فائدة، لما عدت وجدت امرأتى تتزين لى، قلت لن أحاول، خشيت أن لا أستطيع. لكنها لم تدعنى. والمفاجأة أنى استطعت، كان كل شىء عاديا حتى الحيض لم يخلف موعده. منذ أسبوع لم أقربها واليوم عدت ثانية. لا زلت أحاول، ولا شىء ينزل، لم يعد العضو منتصبا. ولا زالت اليد قابضة. هل أعجز ثانية؟. (هل ما ظننته النبع لم يكن نبعا، هل كان مجرد بركة ضحلة موحلة؟)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

* * *

أسمع صوت امرأة بالخارج. تسأل رجل المعمل:

- ماذا يفعل الذى بالداخل؟

أسمع رده الغاضب

- لا شأن لك بما يفعل.

- هل يوجد حمام آخر.

- لا.

أرجو ألا أنتظر كثيراً.

لم أسمعه يرد عليها. أدركت أنى تأخرت كثيرا. أعيد المحاولة. ألهث أعرق بغزارة رغم البرد. يتمدد الصقيع بداخلى. أشعر برأسى يكاد ينفجر. أضع الوعاء الفارغ على الحوض. أمسك جبهتى بيدى، تلسعنى سخونتها، أرتجف. أود لو أخبط رأسى بالحائط. أحاول من جديد. أسند ظهرى إلى الحائط، تئن القدمان من طول الوقوف. أقعد على الأرض، تلسعنى برودة البلاط. أظل أحاول. أخشى أن أكون قد فقدت رجولتى. لم تعد يدى تقبض على شىء. يبرز وجه حماتى، أطارده. أشد السيفون

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

فيدفع الماء ليهبط بوجه حماتى. هذه المرأة تكرهنى. ألعن ابنتها، وأود لو أعيد المحاولة. (لم أعد أستطيع).

* * *

أفتح الباب. يواجهنى رجل المعمل. أمد يدى بالوعاء الفارغ. بحنان يربت كتفى. أسأله:

– هل حدث ذلك لغيرى.

يطمئننى:

– يحدث كثيرا.

– لكننى فشلت مرتين.

– لم تفشل. يمكنك أن تأتى بالعينة من المنزل.

– وهل أستطيع؟

– لا تخف. مؤكد أن الخوف أو الخجل هو السبب.

أشعر أنى ظلمته. أريد أن أعتذر له عن رأيى السابق فيه. ملامحه كشفت عن طيبتها. أريد أن أبكى على كتفه. وأن أملأ الوعاء الفارغ بدموعى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

* * *

أغادر المعمل. فى الخارج يلفحنى الهواء البارد. وبعفوية تمتد يدى إلى مؤخرتى. أتأكد من أنى ارتديت جميع ملابسى. تمسك يدى بقماش البنطلون تشده. أجرى فى الشارع. يطاردنى إحساس بأن مؤخرتى عارية.

أكتوبر ١٩٩١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

مطاردة

(١)

منظر غريب وفريد إن رأيته مرة فلن تراه ثانية وإن لم تكن قد رأيته فقد فاتتك الفرصة إلى الأبد.

ذلك كان بداية الهجوم.

كل رجال القرية وخاصه المتزوجون منهم خرجوا لصلاة الفجر وهم مسلحون بعصيهم.

بعد الصلاة ألقى الشيخ على أسماعهم كلمه قصيرة حثهم فيها على الخروج للدفاع عن شرفهم الذى آذته القطط. لم ينس أن يدعو لهم بالنصر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

(٢)

لم ينشأ العداءُ بين القرية والقطط فجأة، بل له جذوره القديمه.

يقال إن الشرارة الأولى انطلقت يوم صحا عوضين من نومه ولم يجد امرأته فى الفراش. ناداها ولما لم يسمع ردًا، قام بنفسه ليبحث عنها.

رأى ظهر رجل يغادر البيت. ضرب الزوجة.. علا صوتهما. صحا النائمون. سألوهما. أجابت هى، قالت: إنها غادرت الفراش كى تبول وفجأة ظهر لها قط أكبر من كل القطط التى رأتها قبل ذلك.

خافت من القط ففكرت أن تعود لتوقظ (عوضين). خافت أن يشتمها لأنها تخاف من خيالها كما يقول. فلم توقظه ولم يمهلها القط حتى تفكر فى ذلك ثانية. هجم عليها. ألقاها على ظهرها.

وفجأة تحول رجلاً، شلتها المفاجأة فاحتبست بداخلها الكلمات ولم تستطع الاستنجاد بأحد، حتى فعل بها الرجل الذى كان قطا مثلما يفعل عوضين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

كاد الناس أن يكذبوها، لولا أن قالت إحدى الجارات ما أكد قول زوجة عوضين (هى فتاة لم تتزوج بعد)، قالت لأم عوضين إنها رأت قطا جائعا فعطفت عليه وأطعمته وأجلسته فى حجرها. ولما نظرت فى عينيه تحول رجلا .

دون أن تدرى وجدت نفسها ملقاه على ظهرها. ساقاها فوق كتفيه.. ثم اختفى بعدما جعلها امرأة.. وفى الختام أقسمت على صدق ما تقول.

قالت أم عوضين للجارة إنها تصدقها دون أن تقسم، ولم تتكلم أخت عوضين لأنها كانت مشغولة بتخيل القط الذى سوف يعتليها.

(٣)

مرت أيام وأخت عوضين تنتظر قطها ولما لم يزرها قط قررت أن تبدأ هى.

اصطادت قطا. (قلبت) فوقه حلة. فوق الحلة وضعت حجرا ثقيلا حتى لايهرب القط.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

ذهبت إلى أمها لتساعدها فى بعض ما تقوم به من أعمال. انتظرت طويلاً حتى استطاعت (التزويغ) من الأم.

جرت إلى الحلة. رفعت عنها الحجر ورفعتها عن القط. وجدته ميتا. كادت تلطم نادبة حظها. كل القطط بسبعة أرواح إلا قطها، أو لعله فقد ستة منها قبل أن تصطادها وهاهى السابعة فقدها قبل أن تنال ما تريد. بعد قليل خرجت إلى الأم ممسكة بالقط الميت، قالت إنها ثأرت لأخيها.. زغردت الأم، تجمع الناس حول البيت، خرج إليهم عوضين ممسكاً بالقط الميت، وحكى للناس عن أخته وكيف دافعت عن شرفها حتى قتلت المعتدى.

بعد أيام اصطادت أخت عوضين قطا ثانيا.

لم تنتظر حتى تزوغ من أمها. أسرعت إلى حجرتها وأغلقتها عليها من الداخل. انتظرت أن يهاجمها القط ولما لم يفعل هاجمته هى.

خلعت كل ثيابها. رقدت، أمسكته بفخذيها. لم يفعل شيئا.. لم يتحول رجلا.. ضمت فخذيها عليه بقوة عله يستثار.

انتظرت طويلاً وهى تضم فخذيها بكل ما تستطيع من قوة حتى كاد لحمهما أن يتداخل، لما ملّت انتظار تحوله إلى رجل،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

ذهبت إلى أمها لتساعدها فى بعض ما تقوم به من أعمال. انتظرت طويلاً حتى استطاعت (التزويغ) من الأم.

جرت إلى الحلة. رفعت عنها الحجر ورفعتها عن القط. وجدته ميتا. كادت تلطم نادبة حظها. كل القطط بسبعة أرواح إلا قطها، أو لعله فقد ستة منها قبل أن تصطادها وهاهى السابعة فقدها قبل أن تنال ما تريد. بعد قليل خرجت إلى الأم ممسكة بالقط الميت، قالت إنها ثأرت لأخيها.. زغردت الأم، تجمع الناس حول البيت، خرج إليهم عوضين ممسكاً بالقط الميت، وحكى للناس عن أخته وكيف دافعت عن شرفها حتى قتلت المعتدى.

بعد أيام اصطادت أخت عوضين قطا ثانيا.

لم تنتظر حتى تزوغ من أمها. أسرعت إلى حجرتها وأغلقتها عليها من الداخل. انتظرت أن يهاجمها القط ولما لم يفعل هاجمته هى.

خلعت كل ثيابها. رقدت، أمسكته بفخذيها. لم يفعل شيئا.. لم يتحول رجلا.. ضمت فخذيها عليه بقوة عله يستثار.

انتظرت طويلاً وهى تضم فخذيها بكل ما تستطيع من قوة حتى كاد لحمهما أن يتداخل، لما ملّت انتظار تحوله إلى رجل،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

أفرجت عنه وهى تندب حظها.. ففى المرة الأولى اصطادت قطا ميتا وفى الثانية اصطادته عنًينا.

لم يقفز القط مبتعدا عنها لأنه مات بين فخذيها.

ارتدت ثيابها وخرجت لأمها بالقط..

زغردت الأم وتجمع الناس و.....

(٤)

تزاحم الرجال حول بيت الشيخة عالية.. دفعوا ما معهم ثمناً لأحجبة تمنع القطط،لكن القطط لم تمتنع.

(٥)

قالت أخت عوضين ناصحة النساء بأنهن يجب أن يسارعن بقتل القط قبل أن يتحول إلى رجل، فهو فى هذا الحالة يكون ضعيفاً، أما إذا لم يستطعن قبل ذلك فلا يجب أن تقاومن لأنه سيفعل ما يريد مهما كانت المقاومة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

(٦)

اجتمع رجال القرية مع العمدة فى الدوار.

بحثوا أمور القطط التى ضاجعت نصف نساء القرية.

لم يهتدوا إلى حل. تركهم العمدة يشربون القهوة السادة – حدادا على شرف القرية – وصعد إلى زوجته.

فتح الباب. لم يستطع الدخول. رأى رجلا ملثماً يقفز من النافذة. لم يهاجمه. لم ينادِ الخفراء. خاف أن يفعل به شيئا ما.. يكفى ما فعل بالزوجة.

نزل إلى الرجال المجتمعين فى دواره وقد ازداد تصميما على إيجاد حل لمشكلة القطط.

(٧)

لاحظ العمدة أن القط قد (جرت رجله) على الدوار. ضاق بعجزه عن فعل شىء يمنعه فقرر أن يخطب أخت عوضين لإبنه.

فرح بقراره الذى سينقذ شرفه. ابتسم وهو يتخيل نفسه ممسكا بالقط الذى ستقتله أخت عوضين ويحكى للناس عن.....

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

(٨)

فرحت أخت عوضين بخطبتها لإبن العمدة. تمنت أن تزف له قبل أن تضطر لاصطياد قط ثالث.

(٩)

عارضت امرأة العمدة بشدة.. رفضت أن تدخل أخت عوضين دارها. أقنعت إبنها بذلك.

خاف العمدة على نفسه من القط. أرسل فى طلب شيخ الجامع. طلب منه أن يفعل شيئاً. فوعد أن يفعل .. بشرط أن يأمر العمدة كل الرجال بالذهاب إلى الجامع عند سماعهم لأذان الفجر.

(١٠)

قبل صلاة العشاء كان المسجد قد امتلأ بالرجال وكانت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

الترعة قد امتلأت بجثث القطط.

لكن من المؤكد أن الجثث لم تكن الكل القطط.

أبو النمرس

١٩٨٦/٩ /٧

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

الآخـــر

ثمة صوت يبدد سكون الليل، يشبه صوت دقات الساعة فى رتابته وانتظامه، لكنه ليس صوت دقات الساعة.

يبدأ الصوت خافتا ثم يعلو رويداً رويداً..

يستفزنى الصوت. أبحث عن مصدره لأخرسه. أظل أبحث حتى أجده.

مصدره رجل يعتلى جدار منزل قديم، فى يده معول، المعول يضرب الجدار فيئن ويتهاوى. تتساقط أحجار الجدار، بالأرض ترتطم. يتناثر الغبار. يحتل المكان كله. يضيق صدر الرجل. يسعل ويبصق بينما المعول يضرب، والجدار يئن، والشرخ يتسع ويتسع. يصبح كفم وحش أسطورى.

وفجأة ينفتح الفم ليبتلع الرجل ومعوله. يصرخ الرجال صرخه وحيدة، مذعوره، يائسة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

صرخة ابتلعها صوت ارتطام الحائط بالأرض، وفى ثوان أصبح المنزل القديم مقبرة.

* * *

التم الرجال. رفعت معهم الأنقاض وجثة الرجل. خلصنا المعول من يده وتركتهم يذهبون به إلى مقبرة أخرى أكثر عتامة وقتامة. شيء ما دفعنى للبقاء. جعلنى أبحث بين الأنقاض عن شيء لا أعرفه. لم يكن هناك إلا التراب وبعضه اكتسب لوناً داكنا ولزوجة من أثر اختلاطه بالدم.

لم يكن الدم قد جف بعد، لذا كان التراب طريا.

وجدتنى أمد يدى. أقبض على التراب المتشرب بالدم.

أحفن حفنة، وحفنة. حفنا كثيرة. أخذت كل التراب المتشرب بالدم. وصنعت منه رجلا لايشبه الرجل الآخر. أكره الرجل الآخر. لا أعرف سر كراهيتى له. أيضاً لا أعرف إن كان رجل الطين المتشرب بالدم يشبه الرجل الآخر أم لا.. حقيقة لا أعرف. لم أدقق فى ملامح الآخر. ربما يشبهه.

* * *

أضغط رجل الطين المتشرب بالدم بين أصابعى. يتأوه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

ويصرخ.. صرخته تدوى فى أذنى. أرتعد وأرميه. يرتطم بالأرض . يتحطم ولا يزال يئن.. أنينه يفزعنى فأجرى. أجرى حتى أفقد قدرتى على الجرى. عندئذ أقف مضطرا. أنظر إلى الوراء فأكتشف أنى لم أبتعد كثيرا.

يأتينى صوت رجل الطين المتشرب بالدم. ينادينى. يطلب الغوث. ثمة شىء لا أعلمه يدعونى لنجدته. أقترب منه. أمد يدى. أرفعه عن الأرض. أحدق فيه. أتبين ملامحه. أتعجب. إنه يشبهنى. لا ليس الأمر مجرد تشابه. لا. إنه أنا. نعم هو أنا. أراه يبتسم لى بعد أن تعرفت عليه. أسأله: هل كان الآخر أيضاً أنا؟. يمد يده الصغيرة لى مصافحا. تفزعنى حركته فأصرخ. أصرخ وأرميه من يدى و أجرى.. أريد الهرب منه. أجرى وأنظر للخلف فأراه يتعقبنى. أجرى ولامفر.. لا مفر.

١٧ / ١١/ ١٩٨٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

فاطمة لا ترقص التانجو

الليل موحش، بارد وكئيب، والطرقات خاوية، ولا صوت أسمعه إلا صوت حذائى يصفع الأسفلت.

* * *

كنت وحيدا أرتجف، والنوافذ مغلقه، بعضها مضاء.. أرى شذرات ضوء تسقط من خصاص النوافذ المغلقة على أناس مثلى، سهارى، يؤرقهم شىء ما.

من خلف إحدى النوافذ تسلل صوت عبد الحليم، أرجعتنى الأغنية لأزمنة سحيقة، غمرنى شجن فازداد الليل برودة.

أسرعت فى سيرى، لعلى أصل إلى مكان، أنتهى مما أنا فيه. اقتحمتنى الرائحة. ثمة امرأة تصنع القهوة خلف نافذة ما،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

رائحتها تختلط برائحة البن. تلفنى الرائحة. تدير رأسى فأرقص وحيداً فوق الأسفلت.

* * *

مرقت من جانبى. رمتنى بنظرة فأفقت. أقلعت عن الرقص وجريت خلفها. لحقت بها. ناديتُ:

– أنت

توقفت:

– أنا؟

– نعم أنت

– هل تعرفنى؟

فوجئتُ، وجمت، ثم أجبت.

– أشعر كأنى أعرفك.. كأنى عرفتك يوما ما..لكن هذا اليوم بعيد. موغل فى القدم كأن مر عليه ألف عام أو يزيد.

* * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

غاضت ابتسامتها الشاحبة، ولت مبتعدة، عدت ألاحقها، وفجأه وجدت اسمها يغادر حلقى:

- فاطمة.

ابتسمت فولت العتمة. لامست يديها.. آه.. دفء يديها أذهب عنى برد الليل. آه.. ياللدفء الحنون الحميم، كأن سنينى لم تعرف الشتاء يوما. الثلج بداخلى ينوب. يطفح عرقا ودموعاً.

مخضوض قلبى فأغنى، تضحك وتبادلنى الغناء لحظة، ثم تسكت وتقول مداعبة:

- صوتك ليس جميلا.

أشترط أن نرقص التانجو إن كففت عن الغناء، تسألنى:

- هل تستطيع الرقص؟

- لا

قالت ضاحكة:

- أنا أيضاً لا أرقص التانجو

ضحكت وقلت:

- دعينا نتعلم

ضممتها فجفلت. صرخت فى:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

– من علمك الجنون؟

يدها فارقت كفى. سرنا صامتين فغزانى البرد. ارتجفت هتفت بها، سألت عم أريد؟ فطلبت كوبا من القهوة.

قالت بهدوء:

سأفعل حينما يجمعنا بيت.

حلمت ببيت يجمعنا. تغلق نوافذه فى وجه البرد. تقدم لى القهوه، أغضب لأن القهوة بلا «وش» ،لكن أشربها وأسمع عبد الحليم يغنى، نشاركه الغناء، أنا أيضاً أغنى. لا تقول «صوتك وحش» .

أدرك أن الحلم طال. أفقدنى الإحساس بوجودها. أردت أن أشركها معى فى الحلم. قلت:

– سوف نتعلم كيف نرقص التانجو

لم ترد. انتبهت. لم تكن إلى جوارى.. ضاعت ثانية. وجدتنى أجرى، أهيم فى الطرقات. أبحث عنها. أظل أجرى. أتعثر فى قطة سوداء، أركل القطة بغيظ. تنظر القطة عاتبة وتموء، أشعر بالغثيان. أقيء كل ما بداخلى من إحباط، والقطة لا تزال تنظر لى وتموء، أجلس إلى جوارها. أتحسسها. أسألها:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

– هل رأيت فاطمة؟

أسمعها تموء، فأسأل:

– هل حقا فاطمة كانت معي؟ هل..؟

١٩٩٣/١٢/٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

البوصلة والمرسى

ها أنت وحيد، يشقيك بعد، يضنيك وجد، ولا تشكو لسواك أساك.

فلتفعل شيئا غير الشكوى، وغير النوح، وغير البوح لأوراق ولجدران مقبضة صماء.

* * *

ها أنت تفعل، لكن فعلك ليس بجديد.

تقف أمام اللوحة البيضاء. منذ زمان لم تلامسها فرشاتك، تنفض عنها التراب وتشرع فى الرسم.

ما أطوع فرشاتك. بشوق تعانق اللوحة. ليتها لاتعود عصية.

حصانك - فوق اللوحة - يركض. أراك تمتطى صهوته،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

تجوب الوهاد والوديان.. عمَّ تبحث؟. أسمعك تسأل عرافات الأودية وضرابات الرمل فى الصحراء عما تفتقد منذ سنين، ليس لديهن إجابة لسؤلك. فلتسأل قلبك. استفته واستشهد به فلن يضلك. اجعله بوصلتك، واصطبر تجد مرساك.

* * *

ها أنت – يا قليل الصبر – تترجل عن فرسك. تفلت مقوده فينفلت منك، يركض مبتعدا. يثير غبارا من حولك. تسعل وتقعى على الأرض. لم تعد فارسا منذ غادرته. يفعمك أسى فتخرج من اللوحة. تتأملها. تراها قاحلة، يملأها غبار أصفر وفى أذنيك صدى لصهيل قديم.

آه.. ما أشقاك. عدت وحيدا يا مسكين. فماذا بعد فراغ القلب غير السقم وغير الجدب.

* * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

تدير ظهرك للوحة المصفرة. ما أسقمها.

روحك الخضراء – أجدبت. أنت منعت عنها الرى، أصل الينع يا سقيم. فلا دواء لك يا من حرمت نفسك من النور، جعلتها مرتعا للخفافيش. لاشفاء لك إلا أن تستهدى بقلبك. جرب يا أحمق. جرب، فلن تخسر شيئا إلا الجدب المقيم بروحك. جرب .

افتح بوابات القلب التى صدأتها سنون التشرنق.

خل القلب قائدك واجعله بوصلتك تجد مرساك.

أبو النمرس

فى ١٩٩٤/٧/١٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

مـــوت

هل تستطيع أن تفعل من أجله شيئا؟

لا تكذب. لن أقبل الإجابة بنعم، فأنت فعلاً لا تستطيع. تعلم أن ليس بوسعك شيء إلا مصمصة الشفاه، وإخفاء ملامحك خلف قناع حزين، لكن قناعك ذا متهرئ. لن يثبت فوق الملامح طويلا. سوف تسقطه أول ابتسامه لطفلك، أو أول نظرة صوب شرفة السيدة الساكنة قبالتك، فغلالتها الصيفية الشفيفة بوّاحة، تريك ما ينسيك ذلك المسجى على أرض الشارع، تشرب من دمه الجرائد.

لا تكذب فلن ألومك. فأنا أيضاًلا أملك له شيئا.

لسوء حظي مررت في نفس اللحظة التي مر فيها وكنت أنت في شرفتك ترشف شايك. رأيناه سويا يعبر الشارع. ربما عبره آلاف المرات من قبل. ربما كان عائداً إلى بيت أهله بعدما

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

أنفق نهاره فى عمل مضنٍ. تستطيع أن تخمن مكاناً آخر قضى فيه نهاره. لكنى كنت هنا. لم أره عبر شرفتك العالية. أنا عاينت ملابسه المتسخة ورأيت وجهه عن قرب، لذا أجيب بيقين كامل بأنه كان عائدا من عمل لدى سمكرى أو ميكانيكى أوما شابه.

قد يكون يتيما وجد نفسه - فجأة - مسئولا عن أسرة، فصادر طفولته ونزل إلى الشارع يعمل.

ملامحه المحدوده برئية وعيناه يفعمهما أسى. أما لحظتها قبيل أن تدهسه السيارة المسرعة - الفارة دون أن يدركها أحد - فقد امتلأتا ذعرا.

كل ذعر الكون اجتمع فى عينيه الصغيرتين، ولما صرخ كانت صرخته عظيمة، هزت أرجاء العالم، لمت بعض المارة الفقراء، فجادوا عليه بجرائدهم المختلط ورقها بعرق أيديهم.

ولما أتت سيارة الإسعاف لتحمل كومه اللحم التى كانت طفلا كبيراً يعول أسرة ليست صغيرة، أتى خلفها من أزال آثار الدم المتخثر والجرائد

ثوان وانصرف الملمومون. أنت أيضاً غادرت شرفتك فقد انتهى كل شىء، ولم يعد ثمة ما تنظر إليه.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

وها هو جوف السيارة يلفظه إلى جوف ثلاجة بمستشفى ما، وهو بدوره سوف يسلمه لجوف قبر لا يعمله إلا الله.

فالجثة لم تكن لرجل يحمل هوية، ولا لتلميذ كتب اسمه على كراسات في الحقيبة، كما أن الناس أقلعوا عن عادة وشم أسماء الأبناء على الأذرع.

.....

.....

.....

وهناك.. في بيت قد لا يكون بعيداً، تقف أمه منتظرة أوبته. ربما حدثها القلب بما جرى فاستعاذت بالله من شرور الحادثات ومما يخبئه الغيب.

ربما لامت القلب الذي لا تنفرج له انقباضة. تلوم غرابا نعق فوق سطح البيت أو بومة حطت فوق حبل الغسيل. تتلهى في عمل منزلي. لكن قلب الأم لايتركها لشئونها فلا تصبر على الانتظار، تغادر البيت قاصدة مكان عمله. تجد من يخبرها أن الابن غادر منذ حين. ربما تجد الأبواب موصدة فتعود.

تعبر الشارع ثانية. لا أثر في الشارع يُعلمها بما جرى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

وها هو جوف السيارة يلفظه إلى جوف ثلاجة بمستشفى ما، وهو بدوره سوف يسلمه لجوف قبر لا يعمله إلا الله.

فالجثة لم تكن لرجل يحمل هوية، ولا لتلميذ كتب اسمه على كراسات في الحقيبة، كما أن الناس أقلعوا عن عادة وشم أسماء الأبناء على الأذرع.

.....

.....

.....

وهناك.. في بيت قد لا يكون بعيداً، تقف أمه منتظرة أوبته. ربما حدثها القلب بما جرى فاستعاذت بالله من شرور الحادثات ومما يخبئه الغيب.

ربما لامت القلب الذي لا تنفرج له انقباضة. تلوم غرابا نعق فوق سطح البيت أو بومة حطت فوق حبل الغسيل. تتلهى في عمل منزلي. لكن قلب الأم لايتركها لشئونها فلا تصبر على الانتظار، تغادر البيت قاصدة مكان عمله. تجد من يخبرها أن الابن غادر منذ حين. ربما تجد الأبواب موصدة فتعود.

تعبر الشارع ثانية. لا أثر في الشارع يُعلمها بما جرى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

يقف بها قلب الأم فى الشرفة ثم يعود بها إلى الشارع، تجلس أمام البيت، وعيناها تجوبان الأفق بحثا عنه.

يطول انتظارها وتظل رافضة التصديق بأنه لن يعود.

أغسطس ١٩٩٠

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

الضاحكون

كان ينوى السير حتى القنطرة، حيث يعبر للجهة الأجرى من الترعة، لكنه الكسل الذى دفعه لعبور الفَلَقْ. فالقنطرة بعيدة.

* * * *

لمح نارا موقدة. ثلة من الرجال حولها يتحلقون. لم يدر أنهم رأوه وطلبوا من كبيرهم أن يضحكهم عليه.

* * * *

صوب كبيرهم بندقيته تجاه القادم. سعل وصرخ فيه:

– من هناك؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

لم يدع له فرصة للرد. واصل صراخه:

- قف وإلا قتلتك.

لم يقف القادم فانطلقت رصاصة. كانت في الهواء. أعقبها كبيرهم بصيحة أشد؟

- من أنت؟

- خـ.. خدامك.. عوضين. وأنت من؟

- لماذا لم ترد بسرعة يابن الـ...

- .....

- عقابا لك ستقف حيث أنت وحتى الصباح.

- سأرجع وأعبر فوق القنطرة.

- ابق مكانك حتى الصباح. إن تحركت سأقتلك.

* * * *

كل ذلك ومن يتحلقون النار لم يضحكوا. ربما حرجا من كبيرهم. أو لعلهم لم يتوقعوا أن يكون هكذا الإضحكاك.

* * * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

منظر عوضين حرك الشفقة الراكدة فى قلوبهم. استعطفوا الكبير.

– فليمر.

قالها الكبير ففرح عوضين. هم بعبور الفلق.

– قف حيث أنت.

– لماذا؟

– لم آمرك بالمرور.

– ماذا فعلت لك؟

– لم تفعل شيئا.

– لماذا لا تدعنى أمر؟

– لن تمر إن لم تضحكنا.

– كيف؟

– ترقص.

– أرقص؟

– نعم ترقص. هيا أرنى رقصك.

– لكنى لا أعرف الرقص. لا أستطيعه.

– إذن لن تمر.

– دعنى الآن أمر. وأعدك أن أتعلم الرقص.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

وسأرقص لك حتى تشبع. سأرقص لك فى أى مكان تريد. فى السوق. فى البيت ، فى الحقل، فى أى مكان. لكن دعنى الآن أمر.

– لن تمر.

– هل يرضيك أن أقف هكذا حتى الصباح

– لا.. لا يرضينى. لذا ستجلس.

– أين؟

– مكانك. اجلس حيث أنت، وارفع يديك لأعلى.

* * * *

طاع عوضين ونفذ الأمر. ولما طال جلوسه وملوا النظر إليه، طلبوا من كبيرهم أن يدعه يمر. أمره فقام، بصعوبة عبر الفلق. دنا منهم. رأوا ملابسه وقد ابتلت.

أدركوا أنه بال على نفسه. حينئذ فقط ضحكوا، بينما كان عوضين يبكى فى صمت.

سبتمبر ١٩٨٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

العائد إلى فرحانة

أخيرا اكتمل العدد وتحركت السيارة...

قبل أن يصعد ألقى علينا السلام، وقبل أن نرد أسمعنا موالا..

أطلت النظر إليه.. وجدته فاقداً لبعض أسنانه.. التجاعيد احتلت من الوجه أغلبه.. والعينان فيهما حزن كامن يحاول الإفلات من أسر الكتمان..

أنهى مواله وراح يلقى النكات.. أضحكنا - رغم الحزن الكامن فى العينين - على السائق، وعلى نفسه، وعلى أنفسنا.

بعد الضحك حكى عن فرحانة.. الزوجة وأم الولد الميت..

قطع حكايته ليخرج من بين طيات ثوبه علبة السجائر.... أمر الجميع بالتدخين.. وزع سجائره على الركاب.. كنت فى مؤخرة السيارة. ألقى تجاهى بعلبة السجائر المحتوية علي السيجارة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

الأخيرة. شكرته وأعدتها إليه معتذرا بأنى لا أدخن.

التقطها قائلا:

- فعلت خيرا.. أدخنها أنا.

وضع السيجارة بين شفتيه وقذفنى بالعلبة الفارغة..

صمت للحظات، حتى تلاشت السيجارة ثم عاد للحديث عن فرحانة..

سريعا مرت الذكريات السعيدة، وجاء النور على الابن الميت.. علت الكآبة وجهه. فعقدت لسانه.. صمت لحظات لكنه لم يطق الصمت.

- دعونا من فرحانة وابن فرحانة.. خلونا فى المواويل أفضل.

أدركت سر عدم استسلامه للصمت.. أسمعنا موالا عن اللصوص التجار أو التجار اللصوص . قاطعته:

- وهل تسللوا إلى كل شئ حتى الموال؟

نظر إلى باستغراب.. لم يدرك مقصدى.. أردت أن أعيده إلى حكاياته..

- ارجع بنا إلى فرحانه.

ابتسم ابتسامة باهتة قبل أن يواصل حكايته..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

دعا لها الله أن يسعدها كما أسعدته الليلة الماضية.. قال إنه لا يود أن يغادرها.. أكد على أنه يشعر بانقباض لا يدرى له سببا. طوال حياته و هو يغادر القرية ومعه (السبوبة).. بعد أيام من الرحيل يعود محملا بالهديا، وقى الجيب نقود.

نعم الانقباض موجود عند كل رحيل، لكن هذه المرة أكثر من كل مرة.

سألته:

– ما دمت قد اعتدت الفراق، فلم الحزن؟

أجاب:

– أشعر بأن هذا الوداع سيكون الأخير.

* * * *

«لم أكن أريد السفر اليوم.... ليتها ما ألحت.. قلت لها دعينى يوما أو يومين.. رفضت. تعللت بالإرهاق. . قالت بالأمس أرهقت نفسك وأرهقتنى.. الخلاصة لم أصمد أمامها.. خشيت لو طال الكلام بيننا أن تذكرنى بأن ما فى البيت لن يكفينا معا هذين

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

اليومين.. حملت السبوية راحلا وتركتها تبكى..»

* * * *

عاوده الاكتئاب فعاد للموال.. هذه المره كان موالـه – مثله حزينا.

وهذه المرة باح بما يُحزنه.. ولما انفلت الحزن سد الطريق أمام الكلمات.. طريقنا أيضاً كان مسدودا..

رأينا الجنود يسدون الشارع.. يملأونه.. انبأ المشهد بمظاهرة..

الجنود المسلحون بالعصى الغليظة ينقضون على الجماهير.. بوحشية يضربونهم.. يتساقط الجرحى.. الجنود – ككلاب الصيد – ينقضون على الجرحى يملأون بهم السيارات الزرقاء المقبضة..

شاب أفلت من الحصار.. جرى ناحيتنا.. زوج فرحانة فتح له باب السيارة..

مد له يدا، لكن أيد أخرى طالته.. تجمعوا حوله.. خمسة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

جنود وسادسهم الضابط.. صرخ الضابط فيهم:

- أدبوا ابن الـ....

بالعصى و الركلات والبصق والشتائم أدبوه.. بكى زوج فرحانة.. أقسم أن الشاب يشبه ابنه الميت.. غادر السيارة رغم محاولاتنا لمنعه.. ذهب إلى الضابط يرجوه أن يدع الشاب.. سمعنا الضابط يأمره:

- عد إلى السيارة يا مجنون يا بن ال..

لم يسكت زوج فرحانة:

- أليس لديك أولاد.. هو أيضاً ابن ناس..

صرخ الضابط فى جنوده:

- أدبوا هذا المجنون...

وجه الضابط لكمة إلى فك زوج فرحانة الذى سقط بين هراوات الجنود. راحت الهراوات تهبط وتصعد، و الضابط ينظر حتى عاف النظر.. عندئذ أمرهم:

- كفى

كفوا عن الضرب.. ركل الضابط زوج فرحانة الملقى على الأرض غارق فى دمه. قلّب فيه.. لم يبد أية حركة.. أدرك أنه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

مـات.. أمـرنا أن نحـمله إلى السـيـارة، هـددنا بأن نلقى نفس المصير أن تكلم أحدنا عما حدث..

* * * *

صامتين حملناه إلى السيارة.. وعدنا به إلى فرحانة.

٧ يناير ١٩٨٦

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

زيـــارة

ينبعث الصهد من الإسفلت، تجرى السيارات فارة من ألسنته الثعبانية، وكانت هى تقف وحيده.

على رأسها سلة، تمسك السلة بكلتا يديها.

لما اقتربت السيارة أشارت باليدين فكادت السلة أن تقع.

لمح السائق إشارتها فتوقف. راكب فتح الباب، ومد يده يساعدها على الطلوع.

- خذ السبت أولا.

ناولته السلة ثم صعدت بدون مساعدة.

وقفت إلى جوار سلتها. انطلقت السيارة مسرعة فكادت أن تقع. وبخت السائق:

- اصبر يا بنى، الدنيا لم تطر، أنا عندى أولاد مثك يسوقون السيارات، لكنهم لا يجرون بسرعة هكذا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

أفسحت لها مكانا إلى جوارى فى المقعد الأخير. شكرتنى وهى تتجه ناحيتى محاولة أن تحمل سلتها.

- دعيها هنا فلن تضيع.

قالها الجالس جنب الباب. مالت عليه وهمست فى أذنه بصوت سمعناه جميعا:

- خذ بالك من السبت يابنى.

طالبها السائق بالأجرة.

- اصبر يابنى، يعنى أنا هانزل من العربية قبل دفع الأجرة. هى الأجرة كم؟

- عشرون قرشا.

همست فى أذنى:

- أنت دفعت الأجرة؟

- نعم دفعت.

- كم؟

- عشرون قرشا.

- إذن لمَ يضحك على!؟.

قالتها ثم رفعت ذيل جلبابها الأسود، بان تحته ثوب آخر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

أيضا أسود اللون. دست يدها فى جيب الثوب الثانى ثم أخرجتها مضمومة. فتحت الكف عن عدة أوراق مالية من فئة الخمسة وعشرون قرشا. أخذت إحداها، أمسكتها بين شفتيها. أعادت البقية إلى مكانها الأول. ناولت الخمسة وعشرين قرشا للراكب الجالس أمامها، وهو بدوره ناولها للجالس أمامه، تابعت فلوسها حتى وصلت إلى السائق.

- يبقى خمسة قروش.

- حاضر ياست.

- يابنى خذ بالك من السبت.

أجاب الجالس جنب الباب:

حاضر يا ست.

توقفت السيارة. هبط أحد الركاب. وقفت المرأة ثم جلست وهى تهمس:

- أصلى خفت إنه يكون أخد السبت وهو نازل.

* * * *

الرجل الجالس أمامها أوصل لها الخمسة قروش. بسرعة دستها فى الجيب ثم عادت توصى الجالس جنب الباب بسلتها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

تكرار الوصية أفقد الرجل أعصابه، فصاح غاضبا:

- حاضر يا ست، والله العظيم واخد بالى من السبت.

تجاهلت الرجل وراحت تحدثنى:

- أصله ما يعرفش اللى فى السبت، فيه سمنة وجبنة وبيض زيارة لابنى محمد. هو مش ممكن يزعل منى لو أنا دخلت عليه من غير حاجة، لكن أنا لازم آخد حاجة للعيال. حتى عشان أمهم ما تتلويش منى. ياه.. واحشنى قوى يا محمد. تصدق انى ما شفتوش من سنة. أصله مازارنيش فى العيد الكبير اللى فات. وأدى العيد الكبير التانى باقى عليه جمعتين. تصدق بالله أنى ما دخلتش بيت ابنى محمد من أكتر من ست سنين، من يوم فرحه. أصله مارضيش يعمل فرحه فى بلدنا. عمله هنا فى مصر وبعد الفرح بيومين وصلنى للقطر وقال لى ما تتعبيش نفسك يا أمى، وأنا ح أزورك كل شهر. قلت له هات مراتك معاك عشان تعرف أهلك، لكن مراته ما زارتش بلدنا ولا مرة مع أن اخواته البنات نفسهم يشوفوها. أقول إيه ولا إيه.. الله يسامحك يا محمد يابنى.

صمتت لحظات لكنها لم تطق الصمت. عادت توصى الجالس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

جنب الباب بسلتها. هذه المرة لم يغضب. بل ضحك وضحكنا.

- بتضحكوا ليه. عشان خايفة على الحاجة اللى جايباها لابنى، انتوا دايما كده ياولاد مصر ما تحترموش الغريب.

- مش برضه العربية رايحة المنيب؟

- أيوه.

- وأنت رايح المنيب؟

- أيوه.

- تعرف تودينى بيت ابنى محمد؟

- وهو ساكن فين؟

- فى المنيب. تعرف البحر الغربى.

- النيل؟

- لأ.. بحر النيل أنا عارفاه. جاى من بلدنا، الثانى بحر صغير، وجهة الغرب.

قال السائق:

- أكيد تقصد الترعة اللى بعد السكة الحديد.

سألته المرأة بلهفة:

- فيه هناك شجر؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

- كثير.

- يبقى هو البحر ده. بيت ابنى عند البحر الغربى اللى كله شجر.

توقفت السيارة. صعد راكب آخر. صرخت فيه :

- ابنى محمد سافر. مراته قالت سافر.. ازاى يسافر من غير ما اشوفه. تصدق يابنى لما زعلت وقلت مش ممكن اقعد فى بيت محمد ما دام سافر من غير ما اشوفه.. مراته مامسكتش فىّ، ما حلفتش علىّ علشان أقعد، وأنا نازلة على السلم قالت لى ما تتعبيش نفسك وهو لما يرجع بالسلامة يبقى يزورك. هو كان زارنى قبل ما يسافر لما يزورنى بعد ما يرجع.

حاولت أن اواسيها لكن كلماتى لم تخفف أساها. دعوتها للمبيت عندى لكنها رفضت. كانت تبكى ومن خلال دموعها قالت:

«ياريت توصلنى لمحطة القطر علشان أرجع بلدى، أنا يابنى مش هادّفعك الأجرة. الفلوس معايا والحمد لله، والنبى يابنى أنا مش محتاجة حاجة بس كان نفسى أشوف ابنى».

أغسطس ١٩٨٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

- كثير.

- يبقى هو البحر ده. بيت ابنى عند البحر الغربى اللى كله شجر.

توقفت السيارة. صعد راكب آخر. صرخت فيه :

- ابنى محمد سافر. مراته قالت سافر.. ازاى يسافر من غير ما اشوفه. تصدق يابنى لما زعلت وقلت مش ممكن اقعد فى بيت محمد ما دام سافر من غير ما اشوفه.. مراته مامسكتش فىّ، ما حلفتش علىّ علشان أقعد، وأنا نازلة على السلم قالت لى ما تتعبيش نفسك وهو لما يرجع بالسلامة يبقى يزورك. هو كان زارنى قبل ما يسافر لما يزورنى بعد ما يرجع.

حاولت أن اواسيها لكن كلماتى لم تخفف أساها. دعوتها للمبيت عندى لكنها رفضت. كانت تبكى ومن خلال دموعها قالت:

«ياريت توصلنى لمحطة القطر علشان أرجع بلدى، أنا يابنى مش هادّفعك الأجرة. الفلوس معايا والحمد لله، والنبى يابنى أنا مش محتاجة حاجة بس كان نفسى أشوف ابنى».

أغسطس ١٩٨٨

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

عصف الريح

اليوم خالفت عادتى، فعقب انتهاء يوم العمل الرسمى لم أقف بالمحطة منتظراً الأتوبيس. ولماذا أعذب نفسى بانتظاره فى هذا الحر اللافح؟.. ألكى أعود إلى بيتى، وماذا فى البيت يغرينى بالعودة؟

* * *

(بيتى مجرد حجرة. حجرة وحيدة فوق سطح بيت قديم. أعيش وحيداً بين جدرانها الكالحة، لا يؤنس وحدتى إلا مذياع قديم وبضعة كتب.

فيما مضى كنت أمتلك كتبا كثيرة. قرأتها كلها. حفظت بعض سطورها وكنت لما أجالس حبيبتى، أحتضن يديها بين

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

كفى. أنظر فى عينيها. أستحضر بعض ما قرأت.. ألقى على سمعها قصائد عشق وهى سعيدة تصغى لى.

فى تلك الأيام كنت أظن أن حبيبتى ليس كمثلها حبيبة. وعيناها.. آه منهما، كنت أراهما غير كل العيون، لذا قلت لنفسى أن ما كتبه غيرى غزلا فى غير عينى حبيبتى لا يصح أن أنقله. حاولت أن أقرض الشعر بعد ما اقترضته طويلا. أردت قول ما لم يقله أحد. طاردت الحروف وراوغتنى المعانى. أوغلت فى المطاردة ولم أعد إلا والحروف ومعانيها ملك يمينى. لكن لم أقل فى حبيبتى شعرا. إذ استغلت غيابى وتزوجت من غيرى).

* * *

حجرتى الآن كأنها قطعة من الجحيم. منذ شروق الشمس وحتى مغربها وهى تسلط أشعتها على حجرتى. وأنا كل يوم أجد نفسى مضطراً للعودة، فلابد لى من مكان أأوب إليه، أبيت فيه ليلى. لذا أتحمل كل يوم حر غرفتى وصهدها، لكن اليوم قررت أن أتمرد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

* * *

(زمان. أيام الجامعة، قرأت وسمعت ورأيت، عرفت ما لم أكن أعرف. وأدركت ما كان أمام عيني ولا أراه. لم أكن وحدى. كثيرون كنا. حالمون أو قل ساذجون، لفرط سذاجتنا اعتقدنا أن بوسعنا أن نجعل العالم أجمل أو على الأقل نخلصه من بعض قبحه.

ذات مرة جلسنا نتشاكى، لم نكن نعرف أنهم ضجوا بشكاوانا، أخذونا حيث غبنا أسابيعا. وأخرجونا بعد أن علمونا فضيلتى الرضا والقناعة.

لما خرجنا كان البحر قد أعلن تمرده، خصوا الموجات؟ والبحر ويانت الجذور. فزرعوها بالشوك والحنظل... لما خرجت كانت أمى قد ماتت حزنا وكمدا. وحينما كنت أزور قبرها كان الأسى يغمرنى فتطفر من عينى الدموع. وكنت أحن إلى العالم الجميل الذى حلمت به يوما).

* * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

اليوم تمردت ثانية. رفضت العودة لحجرة لا ينتظرنى فيها غير الصهد والوحدة، همت فى الشوارع أتسلى بمشاهدة الناس والفتارين. غادرنى الإحساس بالسأم، لكن استبد بى الجوع والتعب. قصدت بائع فول. أخذت منه حاجتى ثم قصدت مكانا أجلس فيه. أرض الحديقة العامة كانت بالشمس مفروشة. إلا بقعا قليلة بسطت عليها الشجيرات بعض من فيئها. المساحات الكليلة وجدتها محتلة. فالناس يهربون من شقق كالجحور إلى مثل هذا المكان. بحثت عن أقل الأماكن الظليلة ازدحاما، رأيت رجلا يجلس القرفصاء، ظهره مسنود إلى جذع شجرة. وغير بعيدة عنه جلست امرأة. بدا لى أن أحداً منهما لايعرف الآخر. فاقترشت الأرض بينهما. أوليت ظهرى للرجل بينما يممت وجهى شطر المرأة، خلعت حذائى والجورب. فردت ساقىّ مباعداً ما بينهما. وفى الفرجة بينهما وضعت لفافة السندويتشات. كنت أقضم السندوتشات بنهم، والمرأة كانت بيضاء، ثوبها الأسود غير طويل ، لم يكن أنيقا ولا جديدا. بعد لحظات صحا طفل كان نائما فى حجرها، لما بكى الطفل ألقمته ثديها، راح ينهل من نبعها المتاح للعيون المتفرسة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

لما شبع الصغير عاد للنوم. وسدته وركها وراحت تهش عنه الذباب. اقترب منها رجل عجوز. إلى جوارها جلس، بادرته بالسؤال:

– ما الذى أخرك؟

– كنت أصلى.

– كل هذا الوقت.

– خشيت أن تفوتنى صلاة الظهر، فبحثت عن مسجد، ولما انتهيت كان العصر قد اقترب، فآثرت أن أصليه جماعة.

– كان بوسعك أن تصلى هنا، ولا تتركنى وحيدة تنهبنى العيون ويظن بى الناس الظنون.

أشحت بوجهى بعيدا عنها. رأيت الشاب الجالس القرفصاء، كانت ملامحه جامدة، نظرات عينيه ساهمة حزينة، وشفتاه تتمتمان بكلام لم أتبينه. فى البدء ظننته يرتجف، لما أصغت السمع وجدته يحادث نفسه:

– الخائنة نسيت كل ما كان بيننا. نسيت وعودها والحب. كذبت علىّ وأنا صدقتها والله كانت تكذب. لو صدقت لما تزوجت غيرى. إن شاء الله سوف يموت زوجها وتترمل. أنا لن أواسيها.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

سأفرح لمرآها وهى ترتدى السواد.

سوف تبدو جميلة فى الأسود. أنا أحبها. وما يحزنها لن يفرحنى. هى أيضاً معنورة. أبوها زوجها رغما عنها للضابط.. أنا أيضا لم أكن مستعدا للزواج، فمن أين لى بمصاريف الفرح والشبكة والمهر. لكنها كانت لابد أن تقاومهم، كان من المفروض أن تهرب. تأتى إلى لأهرب معها. لا أعرف إلى أين. لكن لابد أن نهرب معا حتى لا تتزوج غيرى. عندما يموت زوجها سوف أذهب لها أقول قد غفرت خطاياك فتزوجينى، لكن أخشى أن تنجب له قبل أن يموت.. أنا لن أربى أولاداً عندى. أأربى ابن من ضيع مستقبلى ورمانى فى السجن.

* * *

عند ذكر كلمة (السجن) ارتجف الشاب بشدة حتى اصطكت أسنانه وبكى. تأثرت لحاله فأشحت وجهى بعيدا عنه. كان العجوز وابنته يتحدثان:

- زوجك تأخر كثيرا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

- قلت لك أنه لن يحضر.

- لكنه هو الذى حدد الموعد والمكان.

- لو كان ينوى الحضور حقا لجاء فى البيت.

- رفض دخول بيتنا بعدما رفضت العودة له.

- وكيف أمن على نفسى وأعود إليه.

- يا ابنتى هو زوجك ونحن لسنا فى حرب ثم إن البلد فيه قانون.

عندئذ قبضت بقوة على رضيعها النائم فى حجرها، كأنها تخشى أن يختطف منها..

قبضتها أيقظته فصحا باكيا. راحت تهدهده وتشاركه البكاء بينما العجوز يعد حبات مسبحته فى صمت.

وكان الشاب يعيد حكايته عن الخائنة والضابط، وكلما ذكر كلمة السجن يعود للبكاء.. تملكتنى رغبة جامحة فى أن أسمع حكايته كلها. كيف سجنه الضابط وكيف خرج من سجنه؟ لذا تحملت سماع الجزء الأول من حكايته سبع مرات وفى الناحية الأخرى كانت الأم تربت بآلية على ظهر طفلها، بينما أبوها يعيد عد حبات مسبحته، ولما نفذ صبره قال:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

- يبدو أنه لن يحضر.

- أعرف أنه لا يحترم وعوده.

- ربما عطله شيء.

- وربما يدبر لنا شيئا.

- يا ابنتى لا تظلميه.

- ربما أبعدنا عن البيت ليسرقه.

- أنت تظلميه.

- وأنت تدافع عنه لأنك تدافع عن خطأك.

- خطأى؟

- نعم

- كيف؟

- لم أكن أريده زوجا. لم أكن أحبه.

- كنت تريدين إبراهيم.

- وأنت رفضته لفقره.

- بل رفضته لعدم جديته.

- كان جادا.

- لم يكن قد أنهى خدمته العسكرية، ولم أكن أعلم كم من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

الوقت يحتاج حتى يجد عملا.

– كنت سأنتظره.

– هو لم يتزوج للآن.

– لأنه يحبنى.

– بل لأنه لا يستطيع الزواج.

– وأنا ماذا جنيت من زواجى؟

– لو أردته حقا لأصررت على موقفك.

– وكيف أصر وأنت تشعرنى دوما بأنى عبء ثقيل. عبء يعوق تعليم أخوتى كما لم أتعلم أنا.

– العبء لم يكن فى مصاريفك. العبء كان فى جمالك. كنت كغزالة فى واد للذئاب فكان زواجك لازما لحمايتك.

– حتى لا تتخطفنى الذئاب اخترت أنت أحدها ورميتنى له.

انصرفت عنه إلى طفلها. ألقمته ثديها. سدت فمه الصامت وكأنها تطالب الأب بأن يصمت.

* * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

تذكرت التى كانت حبيبتى. خشيت أن أكون ظلمتها. لم أرد أن أتذكر فقدها.. أوليت اهتمامى للشاب الجالس القرفصاء، أخيرا باح بما أردت سماعه:

- ذات يوم كنت أحوم حول بيتها كعادتى ، لعلى أراها، رأيت الزينات معلقة سألت فأجابوا بأنها العروس. قلت لنفسى اذهب هنئها. رأيته إلى جوارها كانت تضحك بملء فمها. طار عقلى. كيف تكون سعيدة وهم يزفونها إلى رجل غيرى؟ هل كانت تخدعنى؟ لا.. لم تكن تخدعنى. هى فرحت لما رأتنى، قلت لوالدها زوجها لى فهى تريدنى أنا، قلت للعريس أنا أحق بها منك فاخلِ لى مكانك.

ماتت بهجتها، وجمتُ. لم أدفع عن نفسى الاتهام بالجنون. ضربونى وألقونى فى الشارع. عدت إلى بيتى جريحا مسحوقا. وفى الصباح أتوا. أخذونى.

إن كانت هى التى دلتهم على عنوانى تكون خائنة بحق ولن تأخذنى بها شفقة...

وماذا أستطيع أن أفعل لها؟.. هو سيحميها؟

هو من؟.. أنا لا أخشاه.. حبى لها هو الذى يمنعنى من الانتقام.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

ولماذا أنتقم منها؟ هى لم تفعل شيئاً. لا بد أن أحدهم تعقبنى. وعرف عنوانى.

اقترب منى رجل يحمل صينية عليها أكواب شاى. نصحنى وهو يشير للشاب بالأخشاه. فهو طيب وغير مؤذ. سألته إن كان يعرفه. فقال إنه يراه كل يوم يجلس فى نفس المكان يكلم نفسه بالساعات.

أخذت منه كوب شاى ونقدته الثمن، رشفت رشفة ثم بصقتها. كان ماء مغليا له طعم الشاى. ركنت الكوب حتى يعود بائع الشاى. كان الشاب الجالس القرفصاء يرتجف، وكانت الشابه وحيدة. خمنت أن الأب قام ليصلى المغرب. فكرت فى التقرب إليها. سبقتنى امرأة، كانت الشابة تبكى والأخرى تحاول تهدئتها.

– حرام أن تتلفى العيون الجميلة بالبكاء.

لم أرتح للأخرى. خشيت على الشابة منها. استطاعت أن تثير رغبة الشابة فى الشكوى. جعلتها تحى حكايتها. لم تزد عما فهمته من حوارها مع أبيها. لم تكف الشابة عن البكاء. مدت الأخرى يدها تمسح الدموع. هبطت يدها من الخد ملامسة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

للصدر ثم استقرت على الفخذ.

– مؤكد زوجك أعمى.

تعجبت الشابة ولم ترد.

– وهل يكون مبصرا من يغضب امرأة لها مثل جسدك.

– والنبى ياختى سيبينى فى حالى.

اشاحت الشابة بوجهها عن الأخرى. وانهمكت فى إرضاع الصغير، بدت وكأنها نسيت وجود الأخرى التى حاولت أن تصل ماانقطع.

– لا تردين علىَ، مع أنى أحببتك.

– أرجوك دعينى وشأنى.

– هكذا.. وأنا أريد مساعدتك.

أخرجت المرأة من بين طيات ثوبها ورقة.

– هذا عنوان.

– وماذا أفعل به؟

– أخى محام. قد تحتاجين مشورته.

– لست ممن يلجأون للمحاكم.

– احتفظى بالورقة فلن تخسرى شيئا.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

لم تقم المرأة إلا بعد أن دست الشابة الورقة فى صدرها. ثم راحت تتابع المرأة وهى تنصرف بنظرات حائرة.

بعد لحظات حضر الأب. قبل أن يجلس قامت هى. فحمل عنها الصغير وسارا متجاورين.

لم يبق غير الشاب الذى لم يغير جلسته منذ الظهيرة كان صامتا، تمنيت أن يكمل حكايته قبل أن ينصرف. لذا أسعدنى أن يعود للكلام.

– اتهمونى بالعمل على قلب نظام الحكم. ضحكت أنا وقلت لهم وهل النظام معدول حتى اقلبه؟

كان يضحك بشكل مخيف، وراح يكرر الجملة الأخيرة. خشيت أن يمر الوقت دون أن يحكى المزيد. استبدت بى رغبة جارفة لمعرفة المزيد. دفعتنى رغبتى للدنو منه، سألته مستوضحا:

– وبعدين. حصل ايه؟

بوغت بسؤالى. فزع فزعاً شديداً ، وصرخ فى:

– من أنت؟.– لا تخف.

ارتجف ثانية وبكى وهو يقسم لى :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

– صدقنى – أنا لم أقتل الرئيس والله العظيم لم أقتله.

أدهشنى فزعه، ازدادت دهشتى لما أمسك حذاءه بيديه وفر جاريا.

فكرت أن أفعل مثله. جلست مكانه. قلدته فى جلسته.. قد يكون مجنونا. لكن اللعبة مسلية – قد ألعبها كثيرا. هى أفضل من البقاء وحيدا فى حجرتى الكالحة المقبضة. لمحت بائع الشاى يقترب. قررت أن أبدأ معه لعبتى. حكيت:

– يوم تخرجى من الجامعة كنت أكتب الشعر وأقرأ الكتب. أحببت فتاة تمنيت الزواج بها – وكان لى أصدقاء.

حبيبتى تزوجها آخر فلم أعد أكتب الشعر.

ارتفعت أسعار الكتب فلم أعد أقرأ. والأصدقاء لم يعودوا أصدقاء.

وقف بائع الشاى أمامى. نظر لى بطريقة مثيرة للضحك، لكنى لم أضحك حتى لا تفسد اللعبة. وجدته شغوفا فواصلت الحكاية:

– لما أعلن البنك عن المسابقة تقدمنا لها، نجح واحد فقط. ابن المدير.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

ذات يوم ذهبت لأراه. رأيت صديقا آخر. كان يلبس زيا أنيقاً ويجلس على مكتب، لكن، مكتبه كان قريبا من الباب. صافحنى ورحب بى وعلمت أنه يعمل ضابطاً للأمن، تعجبت من قدرة الناس على لوى أعناق الحقائق وتسمية الأشياء بغير أسمائها الحقيقية، يقول ضابط أمن وهو مجرد خفير. لكنه بصراحة خفير شيك. خفير مودرن من غير طاقية وجلابية وبندقية. المهم أنه أوصلنى لابن المدير الذى رحب بى، وقال إنه لم ينس زمالتنا. طلب لى شايا ولما لم يأت الشاى قال إن البوفية لا يوجد به إلا عامل واحد، سألنى إن كنت قد وجدت عملا فأجبت بالنفى. بعد تردد صارحنى، قال إنه يمكن أن أقبل أى عمل متاح حتى لا أبقى عاطلاً ولا يهم أن أعمل بالبكالوريوس.. قال لا تضحى بالممكن فى سبيل المستحيل. قلت: وأين هذا العمل؟. قال: فى البوفية.

ولما كنت ذاهبا لأقترض منه وافقت. وأصبحت أصنع الشاى كل يوم ليشربه زميلى المحاسب وصديقى الخفير المودرن.

كان بائع الشاى ينظر لى متعجبا. صرخت فيه:

- ماذا بك. هل جننت يا رجل.. أتتعجب من أن أصنع الشاى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

أكنت تظن نفسك الوحيد فى العالم الذى يصنع الشاى؟

– لا ياسيدى. أفق. أنا أصنع شايا أفضل من شايك.

انحنى الرجل على كوب الشاى المركون إلى جوارى. سكب ما فيه على الأرض وهويقول:

– اللهم احفظنا، يبدو أن أحدا فى هذا العالم لم يعد عاقلا....

تابعته وهو ينصرف حاملا أكواب الشاى الفارغة بينما طفرت من عينى دمعتان.

أبو النمرس من ١٩٩٠/٥/١٧

إلى ١٩٩٠/٦/٢٥

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

حكايتان من الزمن القديم

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

دم العصفور

لم يترك المهرج شيئا يظن أنه سيضحك الملك إلا وفعله. ضحك الملك كثيراً، أمر بأن يعطى للمهرج من خزانة المملكة مثل وزنه ذهبا، أيضاً أصدر الملك أمرا ملكيا بتلقيبه بكبير مهرجى المملكة.

دخل الوزير الذى كان غائبا. همس فى أذن الملك بكلام أغاظه، فكف عن الضحك ووقف ينفخ ويضرب كفا بكف ولما قال الوزير:

- ما العمل؟

أجاب الملك:

- أدخلهما.

بغيظ نظر الملك تجاه الرجل الأول..... سأله:

من أنت؟

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

- كاتب....

سأله الملك وهو يشير إلى الرجل الثانى:

-لم أثرت الناس عليه؟

- لأنه يضللهم.

كتم الملك سخطه ثم سأل الثانى:

- وأنت؟..... من أنت؟

أجاب وهو ينحنى:

- أيضاً كاتب يا مولاى.

سأله الملك وهو يشير للرجل الأول :

- وأنت لم شتمته وحاولت الاعتداء عليه.

أجاب وهو يزيد من انحنائه:

- لأنه أخطأ فى حقك يا مولاى.. كان يثير رعاياك عليك. ولأننى من رعاياك المخلصين فقد وجدت أنه من واجبى تأديبه.

* * * * * *

صمت الملك لحظات ثم تحول للكاتب الأول وهو ينظر له نظرة تنبئ بما يكنه له من شر، فهم الوزير نية الملك فهمس فى أذنه بضرورة معاقبة الاثنين حتى لا يتعاطف الناس مع الأول، فكر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

الملك قليلا ثم أمر، فجئ له بالساحر ، انحنى الساحر حيث قبل الأرض بين قدمى الملك وقال بتملق:

– عبدك يا مولاى وطوع أمرك .

وقال الملك وهو يشير إلى الكاتبين:

– أفعل بهما ما تريد. لكن لا تبقيهما بشرا.

نظر الساحر تجاه الكاتب الأول. دار حوله دورتين ولم يكمل الثالثة، وقال للملك:

– هذا يا مولاى.. أستطيع أن أجعله عصفوراً

قال الملك:

– فليكن.. على أن تكسر جناحه.

* * * * * * *

قال الساحر كلاماً لم يفهمه أحد. وأتى بحركات لم يدركها أحد ثم لمس الكاتب الأول بعصاه فأصبح عصفوراً مكسور الجناح، أمر الملك فجاء له بقفص ذهب. اعتقل داخله العصفور مكسور الجناح.

* * * * * * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

نظر الساحر تجاه الكاتب الثانى، دار حوله دورة واحدة... وقال للملك:

- وهذا يا مولاى.. يجب أن يكون بغلا.

أشار الملك بما يفيد الموافقة، فبدأ الساحر طقوسه التى انتهت بالثانى وقد أصبح بغلا.

عندما عاد الملك للضحك.. قال فى نفسه:

«الأول لن يتعبنا بعد الآن والثانى لسنا فى حاجة إليه.. لدينا مثله كثيرون».

أشار الملك للمهرج...ولما مثل بين يديه وهبه البغل فركبه خارجا وتبعه الوزير والساحر.

انفرد الملك بالعصفور، خاطبه بسخرية:..

- كيف حالك الآن؟

- أتستطيع الآن أن تكتب؟

أشار العصفور أن نعم.

بغيظ أخرجه الملك من القفص وقال:

- فلترنى كيف تكتب؟

نزع العصفور إحدى ريشاته. غمسها فى دمه وكتب: يسقط

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

الملك.. أمسك الملك بالعصفور، بعنف ضم قبضته عليه، سمع طقطقة العظام الرقيقة.. ألقاه والدم يسيل من منقاره.

* * * * * * * *

دخل الوزير مهرولا، وهو يقول: انظر يا مولاى.. ماذا فعل البغل.

توجه الملك إلى الشرفة. فنظر إلى البغل.. وجده قد أفرغ فضلاته أمام مدخل القصر.

كاد يدافع عنها بقوة ، لم يسمح لأحد بأن ينظف مدخل القصر، أشار الملك للحراس بأن يدعوه حتى يرى ماذا يفعل؟... تركوا البغل فمد طرفيه الأماميين.. أمسك بهما روثه وكتب «يحيا الملك».

ضحك الملك كما لم يضحك من قبل.. بسعاده قال الساحر:-

- أعده رجلا.

مارس الساحر طقوسه وأعاده رجلا. صعد الرجل الذى كان بغلا إلى الملك..... انحنى مقبلا الأرض بين قدمى الملك.

قال له الملك:

- انهض... قد عينتك وزيرا.

١٩٨٦ /٨ /٢٣

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

حكاية المدينة التى أصبحت سجنا

دقات طبول عنيفة أيقظت الناس.. صحوا مفزوعين. كل منهم سأل الآخر عما حدث، لكن أحدا لم يجب.

بعد انتظار طويل مر المنادى راكبا حماره وممسكا بمكبر صوت فى يده اليمنى، بينما ارتفعت يسراه فى محاذاة الأذن اليسرى..

لما تكلم المنادى علم أهل المدينة بما حدث. وحكى كل منهم للآخر عن المساجين الخطرين الثلاثة الذين قتلوا حارسهم وهربوا من السجن.. فأصاب الفزع الجميع، وراح كل منهم يحتمى بالآخر ويبثه خوفه.. لذا عمت الفوضى المدينة.. ولذا مر المنادى مرة أخرى راكبا حماره.. أمرهم بأن يذهب كل منهم إلى عمله والذى بلا عمل يعود إلى بيته، وأبلغهم بضرورة الإدلاء بكل المعلومات التى يعرفونها عن الهاربين. هددهم بأن من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

لايفعل سيلقى شديد العقاب.. ولما ازداد فزعهم حاول أن يطمئنهم فأكد على أن الهاربين سيبيتون ليلتهم فى السجن بعد إعادة القبض عليهم، ولذا أعاد أمره للجميع بأن يهدأوا ويذهبوا إما إلى أعمالهم وإما إلى بيوتهم.

* * *

لما انتهى اليوم نام أهل المدينة مفزوعين لأن المنادى لم يخبرهم بنبأ القبض على الهاربين.

* * *

فى اليوم التالى قام أهل المدينة من نومهم ليجدوا سورا عاليا أقيم حول المدينة. كل منهم سأل الآخر عن السور.. من بناه؟ ومتى؟ وكيف؟.. لكن أحدا لم يجب.

بعد انتظار طويل جاءهم من خارج المدينة صوت.. المتحدث من الهاربين.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

قال:

- لقد سجنتمونا عاما وسنسجنكم الدهر كله.

بوغت أهل المدينة. خروا مغشياً عليهم.

* * *

في الصباح الثالث قام أهل المدينة من نومهم كي يتدبروا أمرهم ويفكروا في كيفية الخروج من سجنهم.. أحدهم حاول تسلق الجدار. الجدار كان أملسا لذا سقط ولم يقم. آخر حاول أن يثقب الجدار فجاءته - لا يدرى كيف ولا من أين؟ - رصاصة ثقبت صدره.

طافوا جميعا - ما عدا القتيلين طبعا - بالسور.. اكتشفوا بابا حديديا ضخماً عند الطرف الشمالي للمدينة. بضراعة دقوا الباب.. قالوا:

- افتحوا الباب ونحن عبيدكم.

جاءهم الرد:

- لن نفتح لكم الباب إلا بعد أن تلقوا لنا برأس رئيس المدينة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

وصلت الأخبار إلى رئيس المدينة.فلاذ بالفرار..

ظلوا طوال اليوم يبحثون عنه، وفى الصباح الرابع ألقوا برأسه من فوق السور. لكن من بالخارج لم يفتحوا الباب.

* * *

فى الصباح الخامس والخمسين وقف تاجر تجار المدينة بالباب.. زعق بأعلى صوته.. اقترح عليهم أن يدعوه يخرج بأمواله ليتاجر بها فى المدن الآخرى ولهم ربع ما يكسب.

قال أولهم: لا

فقال التاجر: نصف ما أكسب.

قال الثانى: لا

سكت التاجر فقال الثالث: تسعه أعشار ما تكسب.

ولما وافق التاجر أخرجوه بأمواله.

* * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

فى الصباح السادس بعد المئة الأولى وقف راعى الغنم بالباب.. زعق بأعلى صوته.. اقترح عليهم أن يتركوه يرعى أغنامه خارج المدينة ،التى أجدبت على أن يذبح لهم كل يوم خروفا.

قال أولهم: لا

فقال الراعى: أذبح خروفا وشاه..

قال الثانى: لا

سكت الراعى فقال الثالث: تذبح خروفا وشاتين.

ولما وافق الراعى أخرجوه بأغنامه..

* * *

فى الصباح السابع بعد المئة الثانية لم يكن قد بقى للراعى من قطيعه سوى خروفا وشاتين.. تحسر على القطيع الذى كان.. الحمرة أشعلت نار حقده، عندئذ فقط تحرك عقله.. فكر فى أن يضع لهم السم فيما بقى من القطيع..

* * *

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

فى الصباح الثامن بعد المئة الثانية صحا أهل المدينة على صوت الراعى، قال:

- قد خلصتكم من الأشرار

هللوا له وهتفوا باسمه.

قاطعهم قائلا:

- لا أريد هتافكم بل أريد ثمن خرافى التى أكلوها وأريد مثل الثمن للخراف التى كان يمكن أن تولد ومثل الثمن مقابل الحسرة التى كنت أتجرعها كل يوم وأنا أقدم للأشرار خرافى وشياهى.

تبرع كل منهم بما يستطيع لكنهم لم يكملوا المبلغ المطلوب، فباتوا حزانى.

* * *

فى الصباح التاسع بعد المئة الثانية صحوا على صوت المنادى يدعوهم لمقابلة أغنى أغنياء المدينة.. قال:

- سأدفع لكم المبلغ كله، وليسترد كل منكم ما دفع.

هللوا له وهتفوا باسمه.

وقف يسمع حتى انتهوا ثم ابتسم وهو يقول:

- سأدفع لكن بشرط..

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

زاموا وهمهموا ثم صمتوا منتظرين أن يذكر الشرط.. قال:

- أن تبايعونى رئيسا للمدينة.

* * *

فى الصباح العاشر بعد المئة الثانية طاف المنادى يعلن نبأ مبايعة الرد س الجديد ويأمر الجميع بلصق صور الرئس على كل جدران المدينة.

وفى هذه الليلة ناموا مسرورين لأن رئيس المدينة تسلم مفاتيحها من راعى الغنم.

* * *

فى صباح اليوم الأول من المئة الثالثة ذهبوا إلى رئيس المدينة مقترحين هدم السور، فقال إنه سيتشاور فى الأمر مع كبار رجال المدينة وسيصلهم الرأى عن طريق المنادى.

وفى صباح اليوم الأول من المئة الرابعة صحوا على صوت المنادى يعلن رفض رئيس المدنية لهدم السور لأنه يدفع عن المدينة الأعداء، كما يمّكن أهلها من طرد الخارجين على النظام. وقال أيضاً إن الرئيس يطلب حراسا لباب المدينة بماهية كبيرة. عندئذ هرعوا جميعاً إلى الرئيس، يداعبهم الأمل فى شغل الوظيفة.

١٩٨٧ /١١/١١

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

قنوت

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

قنـــوت

(١)

قال النبع الثر، المخبوء فى جوف الصخر:

– لو أتفجر

* * *

وعد بأن يخضوضر قلب الرمل، يزهر

عدلا، يثمر خبزاً للفقراء.

يموت الجوع ويضوع أريج العنبر.

(٢)

استشعر ساكن القلعة خطراً، فحذر.

قالت صحائفه:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

www.alkottob.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

www.alkottob.com

– لو دهمكم السيل يقتلع أكواخكم،

ولا يبقى لكم أثرا ، فاسجدوا

داعين: «ليت النبع بجوف الصخر، يتفجر».

(٣)

لزم الرعايا العرايا الجبل.

صاروا من القلعة أعلى.

دعوا الله قانتين:

– يارب الجوعى المساكين، المسلوبين

أقواتهم، مُر النبع الثر المخبوء

بجوف الصخر أن يتفجر.

١٩٩٤/٢/١٤

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com

تعريف بالكاتب

* **أحمد رجب شلتوت**

- ولد فى ١٩٦٢/٤/١٧
- حاصل على بكالوريوس تجارة - جامعة القاهرة.
- يكتب القصة القصيرة والمقال الأدبى.
- نشر فى العديد من الصحف والمجلات منها: المساء - الجمهورية. المسلمون - الشاهد - القصة - العربى - الشعب - أخبار الأدب - المدى.
- يعمل مفتشا ماليا وإداريا بمديرية شباب الجيزة
- يعمل محرراً بوكالة الصحافة العربية

• صدر له :

- العائد إلى فرحانه (قصص قصيرة) ١٩٩٧

• له تحت الطبع

١ - فانتازيا ليالى السهاد - قصص قصيرة

٢ - السعار والشذى - قصص قصيرة

٣ - الشتات - رواية طويلة

٤ - احنا ما بنبعش مصر - مسرحية طويلة

٥ - اليهودى فى الأدب المصرى - مقالات

٦- من كتاب الانكسار والوجود - قصص قصيرة

٧- زوال - رواية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com
www.alkottob.com